فوائد المذاكرة

-فوائد المذاكرة -

أيها الأحبة الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"فإن أولى ما يصرف في تحصيله الزمان ، و أجدر ما يدأب في إدراك تأويله العاقل في كل عصر و آن ، و أحرى ما ينافس في نيله ذو اللب و الجنان ، و أحق ما ينفق فيه العمر عند ذوي العرفان ، العلم النافع و العمل الصالح ؛ إذ بهما فوز كل فائز و إفلاح كل فالح ، فلا شك أن العمل ثمرة العلم ، كما أن التصوير ثمرة الفهم ، فرجعت السعادة و السيادة إلى تحصيل العلوم التي هي من مشكاة الرسالة مستفادة ["من مقدمة السفاريني على نفثات صدر المكمد]

إن مذاكرة العلم من أهم الوسائل التي تعين طالب العلم في تحصيله طلبه ، فلقد كان يحرص السلف على مذاكرة العلم أشد الحرص لعظم فوائد هذه المذاكرات و كبير نفعها ، فإنها تشحذ همة المشارك ، تفيد القارئ المطلع ، و إليك نبذاً منفوائد مثل هذه المذاكرات :

أولاً : أنها تهيج في الذهن مسائل أخرى تحصل الهمة لبحثها ، كما روى الدارمي في سننه [باب مذاكرة العلم] (1/ 146) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه { تذاكروا الحديث ، فإن الحديث يهيج الحديث }

ثانياً : أنه يرسخ هذه المسألة العلمية المبحوثة في ذهن الطالب فيتمكن منها ، فينتفع بذلك أيما انتفاع ، كما روى الدارمي أيضاً (1/ 147) عن ابن عباس رضي الله عنه قوله } : تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم ، فإنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ ، و إنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث ينفلت منكم ، ولا يقولن أحدكم حدثت أمس فلا أحدث اليوم ، بل حدث أمس ،

ولتحدث اليوم ، ولتحدث غداً }

ثالثاً : فيه الفائدة الجليلة للسامعين فإن الدال على الخير له مثل أجر فاعله ، وقد روى الدارمي (1/ 147) عن ابن عباس كذلك } : ردوا الحديث واستذكروه ، فإنه إن لم تذكروه ذهب ، ولا يقولون رجل لحديث قد حدثه مرة ، فإنه من كان سمعه يزداد به علماً ، ويسمع من لم يسمع }

رابعاً : في هذه المذاكرة إحياء لهذا العلم ، ونشر لهذا الفقه بين الناس ، كما روى الدارمي (1/ 147) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى }تذاكروا ، فإن إحياء الحديث مذاكرته {ومثله ذكر عن علقمة ، وقد روى (1/ 150) عن علي رضي الله عنه } تذاكروا هذا الحديث ، وتزاوروا ، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس {

وقد اشتهرت النسبة إلى المزي قوله:

من حاز العلم وذاكرهُ صلحت دنياه وآخرتُه

فأدم للعلم مذاكـــــرَة فحياة العلم مذاكرته

خامساً : يبصر الطالب بعيوب نفسه ، ويذكره بجهلها وقلة علمها ، فيتواضع و يتنشط لطلب المزيد ، وقد روى الدارمي (1/ 151) عن الزهري } : كنت أحسب بأني أصبت من العلم ! فجالست عبيد الله فكأني كنت في شعب من الشعاب ! {

سادساً : مذاكرة العلم عبادة ، بل من أفضل العبادات ، ولا ننسى قول النبي صلى الله عليه وسلم } : فضل العلم خير من فضل العبادة [{قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب : صحيح لغيره] ، وانظر للفائدة [جامع بيان العلم و فضله ، باب تفضيل العلم على العبادة.]

وانظر أيضاً : [فضل مجالس الفقه على مجالس الذكر] و [ذكر الرواية أن حلق الفقه هي رياض الجنة] و [فضل الفقه على كثير من العبادات] من كتاب الفقيه و المتفقه للخطيب البغدادي.

ولأجل ذلك كان السلف يفنون أعمارهم في طلب العلم وبذله ، فلقد روى الدارمي (1/ 149) عن ابن عباس رضي الله عنهما { تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها }

وروى (1 / 150) عن عثمان بن عبد الله قال } : كان الحارث العكلي وأصحابه يتجالسون بالليل و يذكرون الفقه . {

و روى الخطيب البغدادي في الفقيه و المتفقه (2/ 129) عن الإمام أحمد } : كان ابن شبرمة و المغيرة ، و الحارث ، و العكلي ، و القعقاع بن زيد ، وغيرهم يسمرون في الفقه ، فربما لم يقوموا حتى يسمعوا النداء بالفجر {، ومثله روى عن محمد بن فضيل عن أبيه.

فأردت مثل ذلك ، نتطارح المسائل فيما بيننا و نذكر الأدلة و نأتي بكلام العلماء و الأئمة ، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يوصي من سمع منه حديثاً أن يتذاكروه بينهم ، كما روى عنه الدارمي (1/ 14 ، وهذا لأجل الفوائد السابقة ، وحفظاً لهذا العلم من النسيان و الذهاب كما قال الزهري } : آفة العلم النسيان ، وترك المذاكرة {، و كما قاله الحسن البصري } غائلة العلم النسيان {ذكر ذلك عنهما وغيرهما الدارمي في سننه باب مذاكرة العلم (1/ 150(

وفقنا الله وإياكم إلى كل خير.